بلا حدود

العدد 40 | يناير/كانون الثاني - مارس/آذار 2019

MEDECINS SANS FRONTIERES
أطبّاء بلا حدود

توفير الرعاية الطبية لمن هم في أمس الحاجة إليها. رعاية مستقلة، محايدة، غير متحيزة.

اليمن
ضريبة الحرب المهلِكة

البحر المتوسط
نهاية قسرية لعمل أكواريوس

غزة
أضرار مدى الحياة

باكستان
علاج مرض جلدي مهمَل

بنغلاديش
زيارة ميدانية إلى مستشفى أطباء بلا حدود

Illustrations by Vivian Peng

أمنياتنا لعام 2019

الأمنية #1

أن يصبح دواء السل الفعال بسعر دولار واحد في اليوم

الأمنية #2

تطوير علاج فيروس نقص المناعة البشرية للأطفال.. فهم مازالوا ينتظرون

الأمنية #3

لقاح للإيبولا وعلاج له

الأمنية #4

مضادات حيوية مناسبة لمكافحة البكتيريا المقاومة للأدوية

الأمنية #5

ترياق مضاد لسم جميع لدغات الأفاعي الإفريقية بسعر معقول وذو جودة

أمنية تحققت!

لقد تحققت أمنية توفير دواء لمرض النوم

CAMPAIGN

..لأن الدواء ليس ترفاً

المحتويات

3 | الأخبار الدولية
مستجدات الوضع الميداني لأطباء بلا حدود

5 | البحث والإنقاذ
نهاية قسرية لعمل أكواريوس

7 | تحت الضوء
أزمة رعاية صحية بالحركة البطيئة

9 | مستجدات طبية
أسبوع في اليمن

11 | زيارة ميدانية
صمود الروهينغا

13 | مكافحة الأمراض
الليشمانيا الجلدية في باكستان

17 | رسم بياني
مسيرة العودة الكبرى – استجابة أطباء بلا حدود

أهلاً

نستمر اليوم في تذكير العالم بالأمراض المنسية والأرواح المزهَقة والعواقب الناجمة عن الإصابات التي يبقى أثرها طيلة الحياة.

في اليمن، عالجنا نحو 92 ألف مصاب منذ عام 2015، بينما في غزة قدمنا الرعاية التخصصية لأكثر من 3,000 من مصابي العيارات النارية من مظاهرات مسيرة العودة الكبرى.

وسواء بسبب فقد الأطراف أو الندبات النفسية، سيعيش هؤلاء المرضى مع عواقب مدى الحياة غالباً ما يتم تجاهلها.

في عام 2018 عززنا استجابتنا لأحد الأمراض المدارية غير المعروفة على نطاق واسع ويسمى بالليشمانيا الجلدية. ينتشر هذا المرض في المنطقة وهو الآن مستوطن في باكستان. وبفضل حضورنا القوي في أنحاء البلد، فقد عالجت مراكز العلاج الأربعة التابعة لنا نحو 5,000 شخص من التشوهات الجسدية التي لحقت بهم.

وبينما نستجيب لمساعدة أولئك المعرضين للأمراض والنزاعات في أنحاء العالم، نسلط الضوء على أولئك الذين سيلقون حتفهم بدون داعٍ.

في الشهر الأخير، اضطرت أطباء بلا حدود لإنهاء عمليات إنقاذ المهاجرين في البحر المتوسط التي كانت تقوم بها سفينة أكواريوس. وقد جاء ذلك بعد حملة من الهجمات المتضافرة من قبل السلطات الأوروبية. وخلاصة القول أن هذا التوقف الإجباري عن تقديم المساعدة يعني أن المزيد من الناس سيموتون، وسيُحتَّم عليهم الغرق على خط الهجرة الأخطر في العالم.

يجب أن لا تتعرض عمليات إنقاذ الأرواح للاستهداف، وإضافة إلى تقديم الرعاية الطبية المباشرة، سنواصل المدافعة لضمان أن تبقى أصوات مرضانا مسموعة وغير منسية.

شكراً على دعمكم.

ماريو ستيفان،

المدير التنفيذي

أطباء بلا حدود – الإمارات العربية المتحدة

WWW.MSF-ME.ORG

msfarabic | msf.arabic | msf_arabic

المكتب الإقليمي لمنظمة أطباء بلا حدود في الإمارات العربية المتحدة
صندوق بريد 65650، دبي، الإمارات العربية المتحدة
هاتف: 4579255 4 971+ بريد إلكتروني: msfuae@msf.org

مديرة التحرير: إيمان الشناوي
المدير الفني: يان ستوب
الترجمة: بشير الحجي
فريق التحرير: رنا الأمين، بلقيس حنداش، ماريو ستيفان، ياسمينة غراهو، تمارا صائب

الطباعة: شركة الغرير للطباعة والنشر ذ.م.م.

صورة الغلاف: حيدان، التابعة لمحافظة صعدة اليمنية، مارس/آذار 2018: طفلة يمنية أمام مدخل منزلها. (أغنيس فارين-ليكا/أطباء بلا حدود)

أطباء بلا حدود الإمارات العربية المتحدة هي عضو في المدينة العالمية للخدمات الإنسانية في دبي في دولة الإمارات العربية المتحدة.

MEDECINS SANS FRONTIERES
أطبّاء بلا حدود

مطلوب: مختصين في الطب الفيزيائي والرعاية التأهيلية

تبحث منظمة أطباء بلا حدود عن مختصين ذوي خبرة واهتمام بالطب الفيزيائي والرعاية التأهيلية للعمل في مركز بغداد للتأهيل الطبي الذي تديره. إذا كانت لديك الخبرة والحافز وتؤمن بأن لكل إنسان الحق في الحصول على الرعاية الطبية، يرجى زيارة موقعنا الإلكتروني: msf-me.org/work-field

الصور: جون ويسلز/أطباء بلا حدود، دومينيك براكو/أطباء بلا حدود/ ديفيد جيلكي/NPR، بيتر باوزا/أطباء بلا حدود، جافيد شاه/أطباء بلا حدود، محمد شبلاق/أطباء بلا حدود

مستجدات أطباء بلا حدود حول العالم

تعمل فرق منظمة أطباء بلا حدود في المناطق المتضررة من الحروب والأمراض والكوارث في نحو 70 بلداً حول العالم. وتعتمد المنظمة حصراً على التبرعات الخاصة من أجل الحفاظ على الاستقلالية التامة في توفير الرعاية الطبية لمن هم بأمس الحاجة إليها، بغض النظر عن العرق أو الدين أو الانتماء السياسي. ونقدم إليكم فيما يلي آخر مستجداتنا بشأن بعض مشاريعنا الطبية.

المكسيك

طلب اللجوء حق

تقدم أطباء بلا حدود في المكسيك المساعدة الإنسانية للناس الفارين من العنف المستشري في السلفادور وهندوراس وغواتيمالا. وقد عانى العديد منهم من مقتل أحد أو بعض أفراد أسرهم أو اختطافهم أو تجنيدهم من قبل الجماعات المسلحة أو تعرضوا للابتزاز والعنف الجنسي. كثيرون منهم يخشون أن يُقتلوا أو يتضرروا من العنف إذا ما أجبروا على العودة إلى بلدانهم.

نعتقد أن للفارين من العنف في أمريكا الوسطى الحق في طلب اللجوء بغض النظر عن كيفية دخولهم إلى الولايات المتحدة أو مكان دخولهم إليها. ويجب أن يحظوا بفرصة لعرض وضعهم والاستماع إليهم بموجب إجراءات مناسبة ويجب أن يُعاملوا بإنسانية.

جنوب السودان

125 امرأة وفتاة عولجوا من العنف الجنسي في أسبوع واحد

عالجت أطباء بلا حدود 104 من ضحايا العنف الجنسي خلال الأشهر العشرة الأولى من عام 2018، كما قدمنا المساعدة لـ 125 امرأة وفتاة تعرضن للاغتصاب والضرب والتعنيف في مقاطعة روبكونا في شمال جنوب السودان خلال أسبوع واحد.

وتتزامن حوادث العنف الجنسي هذه مع زيادة تنقل السكان الذين يحاولون الوصول إلى أماكن توزيع الغذاء في المنطقة. وتقول النساء أنهن أصبحن يواجهن مجموعات أكبر من المعتدين.

أوروبا

عرقلة الوصول لدواء التهاب الكبد C

في بعض الدول الأوروبية، تتقاضى شركة الأدوية الأمريكية "جيلياد" مبلغاً قدره 43,000 يورو للدورة العلاجية من 12 أسبوعاً من الدواء الرئيسي لالتهاب الكبد C "سوفوسبوفير". بينما يمكن شراء نسخ أخرى من الدواء بأقل من 75 يورو خارج أوروبا.

وقد تقدمت أطباء بلا حدود رفقة خمسة منظمات أخرى بطلب استئناف لقرار أوروبي بتأييد براءة الاختراع التي تخص الدواء لصالح "جيلياد". وقد تحدثت المنظمات ضد "احتكار جيلياد لسوفوسبوفير في أوروبا" الذي سمح للشركة بفرض أسعار فاحشة للدواء.

وقد حققت جيلياد خلال السنوات الخمس الماضية 58 مليار دولار من مبيعات سوفوسبوفير ومركباته.

جمهورية الكونغو الديمقراطية

الإيبولا لم تنته بعد ولم تقترب من نهايتها

في الأول من أغسطس/آب 2018 أعلنت جمهورية الكونغو الديمقراطية عن عاشر تفشٍ للإيبولا خلال ٤٠ عاماً. ويتركز التفشي في شمال شرق إقليم شمال كيفو. ومع بلوغ عدد الإصابات أكثر من 300 إصابة أصبح هذا التفشي الأكبر في تاريخ البلد.

تعتبر أطباء بلا حدود جزءاً من مجموعة العمل الوطنية التي تنسق التدخل في عدة جوانب من الاستجابة وتشمل: رعاية المرضى المتضررين من الفيروس في مراكز علاج الإيبولا (مانجينا، بوتيمبو، تشومبا) والأشخاص المشتبه بإصابتهم (بيني، بونيا) وتطعيم العاملين على الخطوط الأمامية، ومنع العدوى والسيطرة عليها، وتطهير المرافق التي مر خلالها المرضى الذين تأكدت إصابتهم بالإيبولا.

ويبلغ إجمالي عدد أفراد طاقم أطباء بلا حدود العامل حالياً في مشاريع الإيبولا في شمال كيفو وإيتوري 100 فرد. وهذا التفشي قريب جداً من الحدود الأوغندية مما يزيد خطر انتقاله إلى ذلك البلد.

أطباء بلا حدود

القانون الدولي الإنساني

في نوفمبر/تشرين الثاني، تلقت مديرة الشؤون القانونية في أطباء بلا حدود، الدكتورة فرانسواز بوشيه سولنييه "جائزة هنري دونان الميدانية" لإسهاماتها المميزة وجهودها في القانون الدولي الإنساني.

وبهذه المناسبة قالت د. سولنييه أن الجائزة شكلت "علامة مهمة في الإشادة بإسهام أطباء بلا حدود في القانون الدولي الإنساني وبالأخص الجانب البراغماتي والمرتكز على الإغاثة الذي طورته أطباء بلا حدود من القانون الدولي الإنساني للتفاوض على الوصول الإنساني ومجال العمل الميداني".

في أكتوبر/تشرين الأول 2018، استضاف مكتب أطباء بلا حدود الإمارات العربية المتحدة الإقليمي في دبي د. سولنييه في جلسة ناقشت تطبيق أطباء بلا حدود للقانون الدولي الإنساني وتجريم الإغاثة الإنسانية. وقد حضر الجلسة ممثلون عن منظمات غير حكومية وداعمين ومتبرعين وأفراد الجمهور.

الهند

علاج فيروس نقص المناعة البشرية لدى الأطفال

دعت منظمة أطباء بلا حدود مجلس إدارة الصندوق العالمي لمكافحة الإيدز والسل والملاريا للقيام بتغييرات عاجلة لسياساتهم وممارساتهم تجاه الدول التي تفقد دعم المانحين بالتدريج أو تتحول عنه.

في الهند، وجدت أطباء بلا حدود أن مخزون أدوية فيروس نقص المناعة البشرية للأطفال بالتحديد قد نفد بسبب قلة المزودين مضموني الجودة.

كما أن صِغر حجم سوق أدوية فيروس نقص المناعة البشرية للأطفال يعني أنها لم تكن يوماً ما أولوية سواء للشركات الصيدلانية متعددة الجنسيات أو لمصنِّعي الأدوية الجنيسة. وإذا بقي الأطفال المصابون بفيروس نقص المناعة البشرية من دون علاج فإن نصفهم سيموتون قبل أن يبلغوا عامهم الثاني. ■

الصور: غولييلمو مانجاباني / إس أو إس ميديتيراني

في يوم 10 أغسطس/آب 2018، أنقذت سفينة أكواريوس 25 شخصاً في المنطقة الوسطى من البحر المتوسط قرب الساحل الليبي. ويُعتَقد أنهم كانوا في البحر حينها منذ نحو 35 ساعة.

أكواريوس: البحث والإنقاذ

"هذا يوم عصيب"

بالرغم من استمرار موت اللاجئين والمهاجرين وطالبي اللجوء في البحر الأبيض المتوسط، أُجبرت منظمة أطباء بلا حدود على إيقاف عمليات البحث والإنقاذ التي تقوم بها سفينة أكواريوس. وفيما يلي القصة الكامنة خلف القرار.

أصبح يوم 6 ديسمبر/كانون الأول يُعرف باسم اليوم الأحلك في تاريخ مشاريع أطباء بلا حدود الدولية، حيث انتهت فيه عمليات الإنقاذ التي كانت تقوم بها سفينة أكواريوس في البحر المتوسط.

وقد أُجبرت منظمتا أطباء بلا حدود وإس أو إس ميديتيراني على وقف عمليات أكواريوس، وجاء ذلك نتيجة حملة ممنهجة، قادتها الحكومة الإيطالية ودعمتها الحكومات الأوروبية الأخرى.

وأفادت أطباء بلا حدود أن هذه الحملات تجرِّم المنظمات الإنسانية وتشهر بها وتعيقها عن تقديم المساعدة للمحتاجين.

قبل شهرين من الانتهاء الرسمي لعمليات الإنقاذ، بقيت سفينة أكواريوس في الميناء غير قادرة على أداء عملها الإنساني، بينما كان الناس يواصلون الهرب عبر البحر عبر خط الهجرة الأخطر في العالم.

وفي تصريح صحفي قالت المنظمة أن كلاً من الحملة الموجهة ضدها وسياسات الاتحاد الأوروبي الخارجية غير المدروسة تجاه الهجرة تقوِّض القانون الدولي والمبادئ الإنسانية.

وفي هذا السياق قالت المديرة العامة لمنظمة أطباء بلا حدود نيلكه ماندرز: "إن هذا يوم عصيب. إذ لم تفشل أوروبا في إنشاء عمليات بحث وإنقاذ فحسب، بل وقامت بشكل فعال بإفشال محاولات الآخرين لإنقاذ الأرواح. إن نهاية عمل سفينة أكواريوس تعني المزيد من حالات الوفاة التي سيتم نسيانها في عرض البحر".

وقد شبَّهت أطباء بلا حدود الهجمات التي قامت بها دول الاتحاد الأوروبي، خلال الأشهر الثمانية عشرة الماضية، على عمليات البحث والإنقاذ الإنسانية بالتكتيكات المستخدمة في بعض أكثر الدول قمعية في العالم.

'أوروبا تحكم على الناس بالموت غرقاً'

وبالرغم من العمل بامتثال كامل للسلطات، فقد تم سحب تسجيل سفينة الإنقاذ أكواريوس مرتين في وقت سابق من عام 2018 العام وتواجه الآن ادعاءات بقيامها بنشاط إجرامي- وهي ادعاءات تصفها أطباء بلا حدود بأنها عبثية للغاية.

وفي خضم حملات التشهير هذه والمناورات الرامية إلى تقويض القانون الدولي، تم منع الأشخاص الذين تم إنقاذهم في البحر من الوصول إلى الموانئ الآمنة، كما مُنعت السفن الأخرى من تقديم المساعدة لهم ليُتركوا عالقين في البحر لأسابيع في كل مرة.

تسببت تلك المزاعم بعقبات تشغيلية كبيرة أمام أطباء بلا حدود إذا ما أرادت استئناف عمليات البحث والإنقاذ على أكواريوس. وإذا ما أرادت دخول المياه الإقليمية أو الموانئ الإيطالية فستكون عرضة لخطر الضبط.

أجبرت سفينة أكواريوس على إيقاف عملياتها في وقت حرج. إذ توفي 2,133 شخصاً تقريباً في البحر المتوسط في عام 2018، ومثّلَ الأشخاص المغادرون من ليبيا الغالبية العظمى من الوفيات.

وقد أجّجت الدول الأعضاء في أوروبا المعاناة من خلال تمكين قوات خفر السواحل الليبية من اعتراض أكثر من 14 ألف شخص في البحر هذا العام وإعادتهم قسراً إلى ليبيا. الأمر الذي تم في انتهاك واضح للقانون الدولي. فيما كانت أوروبا عام 2015 قد قطعت على نفسها التزاماً أمام مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة بعدم إجبار أي شخص تم إنقاذه في البحر على العودة إلى ليبيا.

وقالت مديرة الطوارئ في منظمة أطباء بلا حدود، كارلين كليجر، "اليوم، تدعم أوروبا الإعادة القسرية بادعاء تحقيق نجاحات على حساب ملف الهجرة. وعليه يجب أن نكون واضحين حول ما تعنيه هذه النجاحات: إنها تعني، انحسار المساعدة في إنقاذ حياة الناس في البحر، وأن الأطفال والنساء والرجال سيتم إعادتهم للحجز التعسفي في ظروف يصعب فيها الإفلات من الاعتقال، كما أن هذه الادعاءات ستدفع باتجاه خلق أجواء غير مشجعة للسفن عامة، تمنعها من القيام بواجبها لإنقاذ الأشخاص العالقين في البحر".

كانت أكواريوس قد أوقفت آخر أنشطة البحث والإنقاذ في 10 أكتوبر/تشرين الأول 2018، عندما وصلت لميناء مارسيليا بعد إنقاذ 58 شخصاً.

وقد أنقذت منظمة أطباء بلا حدود أو ساعدت في إنقاذ ما يزيد عن 80 ألف شخص عبر كافة سفنها (بوربون آرغوس، وديجنيتي، وبرودنس، وفينيكس) التي عملت سابقاً في البحث والإنقاذ بالبحر الأبيض المتوسط منذ عام 2015. ■

جدول زمني

أنقذت سفينة أكواريوس مع سفن البحث والإنقاذ الأخرى التي كانت تسيِّرها أطباء بلا حدود - وهي سفن أرغوس، وديجنيتي 1، وبرودنس، وفينيكس - وساعدت أكثر من 80,000 إنسان في البحر المتوسط منذ عام 2015.

2015

أرغوس
عدد الذين ساعدتهم: 11,579
عدد العمليات: 85

ديجنيتي ا
عدد الذين ساعدتهم: 6,336
عدد العمليات: 73

فينيكس
عدد الذين ساعدتهم: 5,888
عدد العمليات: 39

2016

أرغوس
عدد الذين ساعدتهم: 9,500
عدد العمليات: 85

ديجنيتي ا
عدد الذين ساعدتهم: 6,336
عدد العمليات: 73

أكواريوس
عدد الذين ساعدتهم: 8,735
عدد العمليات: 71

2017

برودنس
عدد الذين ساعدتهم: 8,774
عدد العمليات: 72

فينيكس
عدد الذين ساعدتهم: 14,385
عدد العمليات: 111

2018

أكواريوس
عدد الذين ساعدتهم: 3,157
عدد العمليات: 37

- آخر أنشطة البحث والإنقاذ تمت في 4 أكتوبر/تشرين الأول 2018

الصور: لوري بونّو/أطباء بلا حدود

متظاهرو غزة

أزمة رعاية صحية بالحركة البطيئة

منذ الثلاثين من مارس/آذار 2018، أصيب آلاف المتظاهرين الفلسطينيين برصاص الجيش الإسرائيلي أثناء 'مسيرة العودة الكبرى'.

تتكشف وبالحركة البطيئة فصول أزمة صحية في غزة مع ارتفاع الاحتياجات المتراكمة للجرحى الذين تعرضوا لإصابات بالغة برصاص الجيش الإسرائيلي أثناء مظاهرات مسيرة العودة. وكان غالبية الجرحى الذين عالجتهم أطباء بلا حدود والبالغ عددهم 3117 في الفترة ما بين الثلاثين من مارس/آذار والحادي والثلاثين من أكتوبر 2018 – من بين إجمالي من أفادت وزارة الصحة أنهم أصيبوا بالرصاص الحي وعددهم 5866 – أصيبوا في منطقة الساق، ونتيجة لذلك عانى نصفهم تقريباً من كسور مفتوحة، وعانى كثيرون آخرون من ضرر بالغ في الأنسجة الرخوة. تدعو منظمة أطباء بلا حدود السلطات الإسرائيلية والفلسطينية لتسهيل علاج الجرحى في غزة وخارجها، كما تطلب من الدول الأخرى المبادرة وتقديم التمويل وتوفير المجال في مستشفياتها التي تحوي قدرات جراحية متطورة؛ لدى أطباء بلا حدود أكثر من 260 عامل يعملون في أربعة مستشفيات وخمس عيادات لرعاية ما بعد الجراحة في غزة، تقدم خدمات تغيير الضمادات والعلاج الفيزيائي وتجري العمليات الجراحية العظمية والتجميلية. ■

أطراف جرحى أصيبوا بعيارات نارية أثناء مسيرة العودة الكبرى، ينتظرون أمام عيادة أطباء بلا حدود في غزة. متوسط عمر الجرحى 25 عاماً وستترك الإصابات عواقب طويلة الأمد عليهم.

"إن هذا العدد الكبير من الجرحى لَتَنُوءُ به حتى أفضل أنظمة الرعاية الصحيةَ في العالم. أما في غزة فهو يشكل ضربة قاضية."

ماري إليزابيث إنجريس، رئيسة بعثة أطباء بلا حدود في فلسطين.

الصور: ملاك شاهر/أطباء بلا حدود، ماتيو باستيانيلي/أطباء بلا حدود

أسبوع في اليمن

الأثر المباشر للحرب

مع دخول النزاع في اليمن عامه الرابع، شهدت أطباء بلا حدود عودة تفشيات الأمراض الفتاكة، واحتياجات عاجلة لجرحى الحرب وفجوة هائلة في رعاية الصحة النفسية وطب الأطفال.

مركز علاج الإصابات البالغة في مستشفى الأم والطفل في تعز

قُبيل نهاية عام 2018، وثّقت منظمة أطباء بلا حدود أسبوعاً في اليمن لتسليط الضوء على الأثر المدمر للحرب على صحة 27 مليون إنسان في البلد.

أدى تصاعد حدة النزاع منذ عام 2015 إلى الانهيار الفعلي لنظام الرعاية الصحية العامة وترك اليمنيين غير قادرين على تدبُّر تكاليف احتياجاتهم الإنسانية الأساسية. وقد حددت أطباء بلا حدود ثلاثة فجوات صحية رئيسية بحاجة ماسة إلى الدعم.

جرحى الحرب

من مارس/آذار 2015 حتى أكتوبر/تشرين الأول 2018، عالجت مرافق أطباء بلا حدود ما مجموعه 91,574 شخصاً لديهم إصابات ذات صلة بالحرب.

الكثير من جرحى الحرب جاؤوا إلى مرفق الرعاية الصحية الذي تديره أطباء بلا حدود في الضالع في جنوب اليمن، والذي اضطرت أطباء بلا حدود أخيراً إلى اتخاذ القرار الصعب بإغلاقه لأسباب أمنية.

وقد قال الدكتور نيكوس فاسيليادیس الذي كان جراحاً عاماً في مشروع الضالع أن معظم مرضى غرفة الطوارئ من جرحى الحرب الذين استقبلهم كانت إصاباتهم بالغة.

وأضاف الدكتور فاسيليادیس: "بين جرحى الحرب أيضاً أشخاص ليسوا جنوداً أو مقاتلين، إنما تصادف وجودهم عند خط الجبهة أثناء إطلاق النار فأصيبوا بالرصاص".

من المسائل الملحة أيضاً لجرحى الحرب هؤلاء الرعاية اللاحقة. فالكثير من المرضى في أغلب الأحيان لا يستطيعون تأمين تكاليف السفر المطلوبة للعودة إلى مرافق أطباء بلا حدود للمراجعة وتقييم وضع الجرح والعلاج.

ووصفت إحدى الأمهات اليمنيات كيف لم تتمكن من العودة إلى مرفق أطباء بلا حدود لإعادة تضميد جروح ابنتها، أرزاق عبد الباقي، التي تلقت الجراحة الطارئة بعد أن أصيبت ساقها بشظية من صاروخ.

"لا أستطيع القدوم إلى هنا بسبب بعد المكان، فليس لدينا شيء ونحن فقراء".

وقد عالجت فرق أطباء بلا حدود في الحديدة في خضم تصاعد حدة النزاع بين الأول والسادس من نوفمبر/تشرين الثاني 2018، عالجت 24 مصاب حرب مدني في مستشفى السلخانة، بينهم خمس نساء وتسعة أطفال. وكان 17 من هؤلاء الجرحى أصيبوا من جراء انفجارات وواحد أصيب بعيارات نارية.

وفي الفترة ذاتها، عولج 50 جريح حرب آخر في مستشفى أطباء بلا حدود الجراحي الميداني في المخا، على بعد 180 كيلومتراً إلى الجنوب من الحديدة معظمهم أصيبوا من جراء انفجارات وعيارات نارية. وكان بينهم ثلاث نساء وثمانية أطفال.

تفشي الأمراض

بينما يبدو أن تفشي الكوليرا الذي بلغ ذروته في 2017 قد احتُوِيَ، إلا أنه ما زال يشكل تهديداً. فالظروف مهيئة لموجات جديدة من المرض، وقبيل نهاية عام 2018 عاد عدد الحالات إلى التزايد. عالجت أطباء بلا حدود حتى يومنا هذا نحو 110,000 مريض كوليرا.

لكن خلال العام الماضي شكل مرض الخناق (الدفتيريا) تهديداً جديداً. فهذا المرض البكتيري قد يودي بالحياة وأهم أعراضه غشاء رمادي سميك يتشكل خلف الحنجرة أو الأنف والتهاب في الحنجرة وحمّى. ويمكن الوقاية منه باللقاح.

ويشرح أحد أفراد طاقم أطباء بلا حدود في مركز الدفتيريا في مستشفى النصر في الضالع كيف تم التعامل مع تفشي هذا المرض.

"أتينا مع أطباء بلا حدود للعمل في قسم الدفتيريا منذ افتتاحه. كان القسم ممتلئاً بحالات الدفتيريا المشتبهة بين النساء النازحات. لذلك تم إنشاء مركز عزل للمرضى لعدم توافر المساحة الكافية في المستشفى.

"نصبنا خيمة لاستقبال المرضى وكنا خائفين من العدوى. وبعد علاج الحالات المتوسطة والشديدة لم يكن هنالك وفيات خلال ثلاثة أشهر وقد تعافى أكثرهم بشكل كلي".

كان آخر تفشٍ للدفتيريا في اليمن في عام 1982، وفق مارك بونسان، منسّق عمليات طوارئ أطباء بلا حدود في إب.

وقد وصف عودة المرض بأنه "بلا شك مرض آخر بفعل البشر يأتي على بلد بالكاد تعافى من تفشٍ كبير للكوليرا لما ينته بعد".

رعاية الأمومة وطب الأطفال

أدى شلل النظام الصحي مصحوباً بالظروف المعيشية الصعبة وعدم الحصول على الرعاية الصحية إلى عواقب قاسية على الفئات الضعيفة ذات المناعة المنخفضة – كالنساء الحوامل والأطفال حديثي الولادة والأطفال الصغار.

في مستشفى الأم والطفل الذي تديره أطباء بلا حدود في تعز، والذي يعمل منذ نوفمبر 2015، تصل الكثير من النساء في اللحظة الأخيرة وغالباً ما تكون لديهن مضاعفات خطيرة.

وتقول ريتشل فليتشر منسقة مشروع المستشفى: "في أكتوبر 2018، كان هنالك 10 مواليد متوفين عند الولادة، وأربعة منهم كان واضحاً أن سبب وفاتهم الرحلة التي قطعتها الأم لعدة أيام للوصول إلى هنا".

منذ مارس 2015 حتى أكتوبر 2018 ولد 64,032 طفلاً، بينما أدخل 34,189 طفلاً إلى أجنحة طب الأطفال في مرافق أطباء بلا حدود في أنحاء البلاد.

وتقول كارولين بوانغو، طبيبة الطوارئ في المستشفى: "بين حين وآخر يأتينا أطفال خدَّج وقد ولدوا بوزن منخفض".

"وعندما يأتيك طفل بوزن منخفض عند الولادة تحتاج إلى وضع المزيد من الموارد لإنقاذ حياته. والتحدي الذي أمامنا هو توليد الطفل بأمان والحفاظ على حياة الأم كي ترعى طفلها". ■

"لا أستطيع القدوم إلى هنا بسبب بعد المكان، فليس لدينا شيء ونحن فقراء."

استجابة أطباء بلا حدود للحرب اليمنية

تواصل أطباء بلا حدود دعم 32 مرفق صحي في أنحاء البلد من خلال طاقمها المكون من أكثر من 2,200 فرد. من مارس/آذار 2015 إلى أكتوبر/تشرين الأول 2018:

91,574
عدد الذين عولجوا في مرافق أطباء بلا حدود من إصابات ذات صلة بالحرب والعنف

973,095
عدد المصابين الذين تم استقبالهم في أقسام الطوارئ

76,436
جراحة

34,189
طفلاً أدخلوا أجنحة طب الأطفال

64,032
ولادة

114,646
حالة كوليرا مشتبهة

14,130
حالة ملاريا عولجت

14,370
حالة سوء تغذية عولجت

4,760
طناً من المعدات والمواد أرسلت

الصور: روبين هاموند/أطباء بلا حدود، جولي رِمي / أطباء بلا حدود، بيرونجير غيه / أطباء بلا حدود

زيارة ميدانية: كوكس بازار، بنغلاديش

صمود الروهينغا

لطيفة بيغوم، 25 عاماً، مع ابنتها نوروجان ذات العامين، وقد جاءت إلى بنغلاديش من ميانمار قبل 11 عاماً. (روبين هاموند/ أطباء بلا حدود)

في نوفمبر/تشرين الثاني 2018، توجه المدير التنفيذي لأطباء بلا حدود في الإمارات، ماريو ستيفان، إلى بنغلاديش لزيارة مستشفى أطباء بلا حدود هناك المعروف باسم مستشفى التلة. وقد أجرينا معه المقابلة التالية عند عودته.

هل لك أن تعطينا فكرة عن المستشفى وعن الزيارة؟

تزامنت زيارتنا مع مرور عام على اضطرار أكثر من 700,000 لاجئ روهينغي للفرار من ميانمار إلى بنغلاديش. وقد كان هنالك أكثر من 200,000 لاجئ في كوكس بازار مسبقاً، وبالتالي أصبح عدد سكان مخيم كوتوبالونغ بالوخالي الضخم الذي زرناه نحو 900,000 نسمة.

وقد زرنا المستشفى الذي يقع ضمن المخيم، مع ممثلين عن منظمة القلب الكبير التي قدمت دعماً مالياً لإنشاء المستشفى. وقد كان التبرع قد جُمع من خلال حملة تبرعات عامة نفذها تلفزيون الشارقة لصالح مشاريع تخص الرعاية الصحية. ثم تم تقديم المال الذي جُمع إلى مؤسسة القلب الكبير التي اختارت إعطاء التبرعات لمنظمتنا.

كان المستشفى قد بدأ بالعمل فعلاً قبل زيارتنا، حيث تمت عملية البناء بدون توقف لاستباق الفصل الماطر الذي يبدأ في يونيو/حزيران. اسم المستشفى "مستشفى بهارير أودي" وتعني "المستشفى الذي على التلة" وذلك تبعاً لتضاريس المنطقة.

ما هي أول الأشياء التي لاحظتها في المخيم؟

لفت نظري صمود اللاجئين وقدرتهم على التكيف، فقد مرَّ هؤلاء الناس بمحن كثيرة وعانوا لسنوات عديدة في ميانمار وانتهى بهم المطاف هنا. وقد كان مدهشاً مع الأسف قدرة هؤلاء الناس على التعامل مع هذا الظرف الصادم.

صدمني أيضاً حجم المخيم، فأن ترى مخيماً يضم 900,000 إنسان كأن ترى مدينة ترتفع أمام عينيك. أثار إعجابي كيفية تنظيم المكان، فقد توقعت بناءً على خبراتي والمخيمات الأخرى التي زرتها في السابق أن أرى فوضى. وقد وصف أحد زملائي مشهد المخيم بأنه "وضع محزن منظم".

كما تم اصطحابنا أيضاً لرؤية أحد أبراج مراقبة الفيلة والذي كان يروي بين ثناياه قصة أثر أزمة اللاجئين على البيئة. فمنطقة المخيم بأكملها كانت عبارة عن غابة، وكانت الفِيَلة المعرضة للخطر تهاجر إليها بشكل دوري. وعندما أصبحت الغابة مخيماً كبيراً للاجئين استمرت الفيلة في القدوم إليها، لذلك تم بناء برج مراقبة لحماية الروهينغا من هجمات الفيلة التي أودت بحياة بعض أفراد المجتمع في السابق.

مختلف الخدمات الطبية، كيف تركز أطباء بلا حدود على الصحة النفسية؟

إن الصحة النفسية جزء أساسي من الرعاية التي نقدمها لمرضانا. فمن خلال العمل الميداني والتوعية التي نقوم بها في المجتمعات والمنظمات الإنسانية الأخرى التي تعمل في المخيم والثقة التي نبنيها من خلال المتطوعين الروهينغا يصبح بإمكاننا إجراء أنشطة الصحة النفسية. ولو لم يكن هناك حد أدنى من الثقة من طرف اللاجئين لما كانت هذه الأنشطة لتحدث كما هي الآن.

ما هي أهم المخاوف التي عبر عنها اللاجئون؟

أعتقد أنه من المهم أن نأخذ في الاعتبار أنه إضافة إلى ما مرَّ به اللاجئون فهم قلقون للغاية تجاه ما سيأتي؛ من حديث الإعادة إلى الوطن – سواءً بشكل رسمي أو غير رسمي. ويسبب هذا الأمر توتراً شديداً لهم. وتهدف خدمات الصحة النفسية إلى معالجة الضرر القائم، إضافة إلى الضغط الحالي الذي يمرون به وخوفهم من الإعادة إلى الوطن.

يفاقم هذا الوضع من قلقهم ومن أعراض ذلك القلق. بعض الناس تلجأ إلى التواري بسبب هذه المخاوف ما يعني احتمال انقطاعهم عن الرعاية. ■

"أن ترى مخيماً يضم 900,000 إنسان كأن ترى مدينة ترتفع أمام عينيك."

تركيز أطباء بلا حدود على الصحة النفسية للروهينغا

- نسبة صغيرة فقط من اللاجئين حالياً لديهم وصول إلى خدمات الصحة النفسية التخصصية كالخدمات التي تقدمها مرافق أطباء بلا حدود.
- يعانون من عودة ذكرى ما مر بهم ومن القلق العام ونوبات الذعر والكوابيس المتكررة والأرق إضافة إلى أمراض من قبيل اضطراب ما بعد الصدمة والاكتئاب.
- تلاحظ أطباء بلا حدود كذلك مشاكل صحة نفسية مزمنة واحتياجات للعلاج الطبي النفسي سواء ضمن المجتمع المضيف أو مجتمع اللاجئين.

مستشفى التلة' التابع لأطباء بلا حدود في مخيم كوتوبالونغ-بالوخالي في كوكس بازار.

الصورة: لوري بونو/أطباء بلا حدود، خولة جميل/أطباء بلا حدود

باكستان: أمراض مهملة

"لُدغت أنا ولم أتمكن من حماية أولادي"

الليشمانيا الجلدية مرض يسبب تقرحات جلدية مشوِّهة ومؤلمة، وينتقل عبر لسعة ذبابة الرمل. وإليكم كيف تكافح أطباء بلا حدود هذا المرض المداري المنسي المستوطن حالياً في باكستان.

في غرفة الانتظار في مركز المعالجة في بيشاور تجلس تاج بيبي التي أصيب كافة أفراد عائلتها بالليشمانيا بعد أن تعرضوا للسع من قبل ذبابة الرمل مما ترك لديهم جميعاً تقرحات جلدية مؤلمة.

"زوجي، وأبنائي الأربعة وابنتي الكبرى تعرضوا جميعاً للسع في مصنع الطوب الذي يعملون فيه" هكذا بدأت تاج بيبي قصتها مع المرض، ثم تابعت قائلة "أما أنا فقد لسعتني ذبابة الرمل وأنا في المنزل وكذلك ابنتي الصغرى، زينة. نحن نعيش في بيئة ملوثة وتفتقر إلى مقومات الصحة والنظافة. العديد من جيراننا أصيبوا بالمرض وأطفالهم أصيبوا أيضاً".

في مايو/أيار افتتحت أطباء بلا حدود رابع مركز لعلاج الليشمانيا الجلدية في باكستان.

وقد استقبل المركز بالفعل أكثر من 800 مريض ويعمل بطاقته القصوى، كما هو حال مراكز علاج أطباء بلا حدود العلاجية الثلاثة الأخرى: وهما اثنان في كويتا وواحد في كوتشلاك.

أطباء بلا حدود حالياً هي المزود الأكبر لعلاج المرض في إقليم بلوشستان في جنوب باكستان، بينما في إقليم خيبر بختونخوا في الشمال، فتعتبر عيادة بيشاور التابعة لأطباء بلا حدود المركز الرئيسي الوحيد الذي يقدم العلاج والتشخيص المجانيين لليشمانيا الجلدية في المنطقة بأكملها.

يؤثر المرض بشكلٍ خاص على سكان المناطق الريفية، أي الأماكن التي تكون فيها الظروف المعيشية سيئة وتفتقر إلى المياه النظيفة وإلى توفر الظروف الصحية بشكلٍ عام وكنتيجةٍ لذلك لا يتم إعطاء الأولوية لهذه المشكلة أو النظر إليها بجدية كإحدى مشاكل الصحة العامة.

التحديات الكبرى المتعلقة بمواجهة هذا المرض في باكستان تتمثل في عدم وجود وعي ومعرفةٍ كافيين حوله بالإضافة إلى نقص الكوادر الطبية المؤهلة والمدربة على التعامل معه، وعدم القيام بجمع البيانات حول مدى انتشار هذا المرض في جميع أنحاء البلاد.

بالإضافة إلى ذلك، فإن الأدوية المعالجة للمرض لا تتوفر بالقدر الكافي. إن احتمال انتهاء المخزون من الدواء، الذي يجب أن يُستورَد من الخارج، يشكل تهديداً مستمراً ليس فقط لنجاعة وفعالية مراكز المعالجة كمركز أطباء بلا حدود ولكن أيضاً لصحة الناس الذين يعانون من المرض.

لم يكن لديهم خيار سوى السوق السوداء

حين تم تشخيص المرض لدى تاج بيبي من قبل طبيب محلي قيل لها أنه لا يوجد علاجٌ لهذا المرض في باكستان. وكغيرها من المصابين بهذا المرض، والذين حط بهم السعي للعلاج أخيراً في مركز أطباء بلا حدود، توجهت تاج بيبي وعائلتها في البداية إلى السوق السوداء للحصول على الدواء الذي لم يكن متوفراً في مراكز الصحة العامة في المناطق التي تعمل فيها منظمة أطباء بلا حدود. عادةً ما تكون الأدوية التي تتواجد في السوق السوداء ذات نوعيةٍ سيئة أو أنها منتهية الصلاحية مما يجعلها غير فعالة في معالجة المرض. وهذا مما يزيد في معاناة المرضى من أمثال تاج بيبي وعائلتها ويضاعف من شعورهم بالإهمال.

من الآثار الخطيرة التي يخلّفها هذا المرض غير المعروف نسبياً هو المعاناة النفسية لدى المصابين. فالمصابون به كثيراً ما يشعرون بأن مجتمعهم يُقصيهم بسبب المنظر المزعج للتقرحات الجلدية التي يخلفها المرض ويتركهم مثقلون بشعور الرفض والخزي.

الدواء الوحيد المتوفر حالياً لعلاج الليشمانيا الجلدية هو "ميغلومين أنتيمونيات" والذي يتم حقنه إما في العضل أو مباشرةً في المنطقة المصابة من الجلد على مدى 20 إلى 35 يوماً بحسب شدة الإصابة.

يشير تدفق المصابين على مراكز العلاج التابعة لأطباء بلا حدود إلى مدى الحاجة لتوفير خدمات معالجة الليشمانيا الجلدية في كافة المناطق التي ينتشر فيها المرض. فالمرض يصيب مئات الآلاف من الناس ومعظم هؤلاء ليسوا قادرين على تحمل كلفة العلاج. ■

"لدغتني ذبابة رمل في البيت، كما حصل مع ابنتي الصغرى."

الصور: لوري بونو/أطباء بلا حدود، خولة جميل/أطباء بلا حدود

باكستان: أمراض مهملة

نعمة الله وحمد الله، كويتا

"الكثير من الناس أخبروا والديَّ أن اللسعات التي أصبنا بها ستشفى من تلقاء نفسها. ولم يكن أحد يعرف على وجه اليقين ما هي العلة. وعندما بدأت بالتدهور أدركوا أنها لم تكن لسعات عادية. يظن الناس أنني أصبت بجرح أو حرق في الماضي سبب لي تلك الندبة. لكنني لا أخوض في التفاصيل مع أحد. وعندما يحدقون في الندبة أقول لهم أنها شيء وهبني إياه الله ولا تفسير آخر لها عندي".

نبيلة، بيشاور

يقول والد نبيلة: "كانت الطالبات تسخرن منها بسبب الندبات وبالتالي أصبحت منعزلة، فقررنا أن نخرجها من المدرسة. ستعود للمدرسة لأداء امتحان لديها، وبعد ذلك حين ينتهي علاجها".

"راجعنا عدة أطباء وجربنا علاجات عديدة من مراهم وحقن على مدى أشهر دون نتيجة. وفي أحد الأيام جاء طبيب من بيشاور إلى قريتنا ونصحنا بالذهاب إلى مركز أطباء بلا حدود العلاجي".

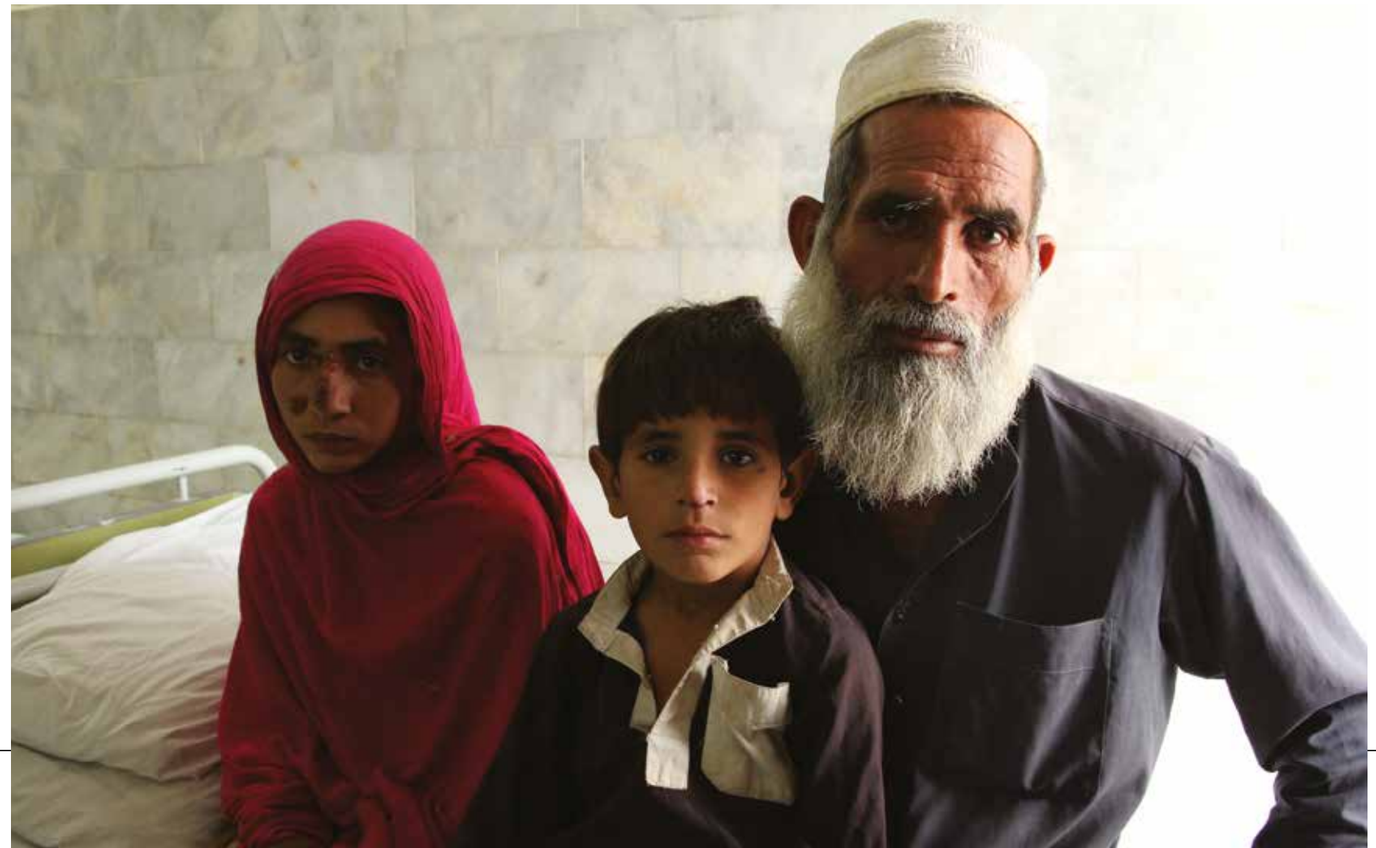

استجابة أطباء بلا حدود

- توفر استجابة أطباء بلا حدود في باكستان للمرضى العلاج التخصصي وتحرص على وجود مخزون ثابت من الدواء الآمن والفعال.
- كما تقدم المنظمة أيضاً دعم الصحة النفسية وتقوم بأنشطة توعية صحية حول كيفية الوقاية من المرض وعلاجه.
- لدى أطباء بلا حدود برامج لعلاج الليشمانيا الجلدية في كويتا وكوشلاك التابعتان لإقليم بلوشستان، وفي بيشاور في إقليم خيبر بختونخوا.
- في عام 2017 عالجت أطباء بلا حدود ما يقارب 4,000 مريض من المرض؛ وفي عام 2018 يتوقع أن يزيد الرقم عن 5,000.

علي سينا، كويتا

"اكتشفت هذه اللسعة قبل ستة أشهر. قد يهزأ بي ولد أو ولدان في صفي بخصوص الندبة لكن أغلب الناس في مجتمعي يعرفون أنها لسعة ستختفي في غضون سنة".

عبد الوهاب، كوشلاك

"اعتقدت أني أصبت بالسرطان وأن حياتي ستنتهي. كان الناس يقولون لي أن لا أغسل وجهي أو ألمس أي شيء – كنت مشوشاً للغاية ولم أعرف من أصدق وكلام من أتبع. قالوا لي أن العلاج سيكلفني 30,000 روبية، وكنت أقول في نفسي 'لا أستطيع الآن دفع حتى 30 روبية، فأنا رجل فقير'. نصحني البعض بأن أذهب إلى كوشلاك حيث عيادة أطباء بلا حدود الخاصة بالليشمانيا الجلدية. بعد ثلاث زيارات بدأت أرى تحسناً في أنفي. وكأنَّ حِملاً انزاح عن كاهلي".